

## الفرصة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية- الصينية

م. م. محمد شطب عيدان المجمعى  
كلية القانون/قسم العلوم السياسية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري  
كلية القانون / قسم العلوم السياسية

### المقدمة

يشهد عالمنا المعاصر في كل مرحلة من مراحل تطوره بروز مجموعة من الظواهر التي تأتي كنتيجة من نتائج هذا التطور وبالأخص في الشق التكنولوجي منه، إذ ضجت المرحلة الحالية في وقتنا الراهن بإيقاعات التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات و المعلوماتية بعد الثورة المعلوماتية التي شهدها العالم والتي تجلت بوضوح منذ نهاية عقد الستينات من القرن العشرين حتى يومنا هذا، والذي حمل معه ظواهر عديدة كان منها ظاهرة القرصنة التكنولوجية وهي تعد ظاهرة اقتصادية في أساسها، حملت انعكاسات متعددة على الصعيدين الدولي والمحلي بكل الأبعاد السياسية والاقتصادية والتكنولوجية وغيرها.

يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالآثار السياسية لظاهرة القرصنة في العلاقات بين الدول، وخصوصاً بين الولايات المتحدة والصين اللتان تدخل هذه الظاهرة في صلب القضايا ذات الاهتمام بين الجانبين في خضم التنافس الاقتصادي القائم بينهما واحتمالية تطوره المستقبلي ليأخذ طابعاً استراتيجياً، وبذلك فإن البحث افترض إن هذه (الظاهرة محل الدراسة) لعبت دوراً مهماً في رسم ملامح العلاقات بين هاتين الدولتين وإسهامها في إيقاد جذوة التنافس بينهما وما حملت بالنتيجة من آثار سياسية في علاقتهما الثنائية.

تطلبت طبيعة البحث استخدام مناهج متعددة من مناهج البحث العلمي إذ تم اللجوء إلى المنهج التاريخي لتفسير ظهور مصطلح القرصنة وتلمس ابرز المحطات التي مرت بها العلاقات الأمريكية الصينية وتم استخدام المنهج الوصفي لدراسة جوانب أساسية في الصين وقدراتها وخاصةً التكنولوجية والاقتصادية منها وتحديد ملامح الرؤية الأمريكية

والصينية لهذه الظاهرة وأبعادها وتم اللجوء إلى منهج التحليل النظري للوقوف على المشكلة كمدخلات للسياسة الأمريكية للضغط على الصين والمخرجات التي مثلتها العراقيل والعقبات التي تؤخر صعود هذا البلد والتي تمثل أهداف حيوية في السياسة الخارجية الأمريكية.

قسم البحث إلى ثلاث مطالب استعرض الأول منها مفهوم القرصنة التكنولوجية وأشكالها ملقياً الضوء على تطور استخدام المصطلح تاريخياً، ذاكراً بصدد ذلك أهم الوسائل المتبعة لمواجهتها، فيما تناول المطلب الثاني الرؤية الأمريكية للصين في جوانبها رئيسة هي الجانب الاقتصادي و الجانب التكنولوجي و الجانب العسكري، ليختتم البحث بالمطلب الثالث، الذي حدد انعكاس القرصنة في التفاعل السياسي الخارجي الأمريكي الصيني وفقاً للرؤية الأمريكية والرؤية الصينية، منهيماً البحث بمجموعة من الاستنتاجات .

## المطلب الأول

### ماهية القرصنة التكنولوجية

أولاً- مفهوم القرصنة التكنولوجية وأنماطها

#### 1- مفهوم القرصنة التكنولوجية

إن المؤلفات والصناعات أو الاكتشافات الحديثة تدعو للفخر فمن حق أصحابها أن يفخروا بها وهم ما اكتشفوها أو ألفوها إلا لمشاركة العالم بها ولكن ربما يترددوا لسبب واحد فقط هو ماذا لو سرق احدهم أفكارهم المبدعة؟(1).

كل الأفكار والمنتجات العظيمة لديها أصل العمل الفني أو الأدبي أو العلمي (التكنولوجي) هي ملك لصانعيها، إذ إن أفكارنا وإبداعاتنا واختراعاتنا لديها قيمة كبيرة ولا بد أن تحمي فيجب أن تحمي عملك وتشرك الآخرين به حسب الشروط المقدمة من قبلك .

أصبح الانترنت مكان نتشارك فيه ونضع أعمالنا فيه، أي شخص يحاول أن يستسخ أو يستعير أعمالنا عبر الانترنت بدون موافقة فهو ينتفع من أعمالنا و ملكيتنا الفكرية وهي ما تسمى بالقرصنة، فالقرصنة: مصطلح يستخدم لوصف النسخ والتوزيع

غير المرخص للوسائط الالكترونية والسمعية والبصرية مثل الموسيقى والأفلام والبرامج والبحوث من أجل الربح التجاري (2)، فالنسخ والتوزيع بطريقة غير شرعية للبرامج التي تحميها حقوق التأليف والنشر يعتبر قرصنة (3).

إن القرصنة (الهاكينج Hacking) ليست مقصورة على اقتحام الشبكة بل حتى الحاسوب الشخصي وما يحمله قرصه الصلب الخاص من معلومات قد يكون عرضة للقرصنة فمن خلال الشبكة يمكن للقرصنة الدخول إلى أي حاسوب لا تتوفر فيه الحماية المطلوبة ومن ثم سرقة المعلومات منه بنسخها ومن ثم لصقها أو تخزينها على أقراص مضغوطة وأكثر الحواسيب عرضة لهذا النوع من القرصنة تلك التي تستخدم لإغراض عسكرية أو لغايات مصرفية في البنوك والمصارف العامة والخاصة إذ يستطيع قرصان الحاسوب أن يدخل إلى مجلدات القرص الصلب وأن يفتح الملفات وبالتالي يتمكن من تحويل مبالغ مالية من حساب مصرفي إلى آخر دون الحاجة إلى قناع ومسدس وتهديد وقتل (4).

وقد يتجسس القرصان على خصوصيات الغير ويسرق منها ما طاب له من نسخ وقد يقوم بتدمير القرص الصلب في الحاسوب وإتلاف محتوياته أو مسح كل المعلومات الموجودة فيه ويتم ذلك بالمسح المباشر أو من خلال ملفات تحمل فيروسات viruses، والفايروس هو برنامج يقوم بوظائف مؤذية إذ تقوم تلك الفيروسات بتعطيل وإتلاف المعلومات، أما لماذا يقوم بهذا العمل، فلعدة أسباب منها حب التخريب والمتعة في إلحاق الضرر بالآخرين أو لأسباب انتقامية أو لدوافع سياسية (5).

ولا شك في أن مفهوم القرصنة يتضمن أيضاً تقليد البضائع والمنتجات وتزييفها، فضلاً عن تهريبها دون إذن مالكيها مما يمثل خطراً لا تقل آثاره السلبية عما تم ذكره، وبالتالي تمثل القرصنة سلوكاً غير مشروعاً يقوم به أفراد أو منظمات وربما دول من أجل تحقيق أهداف تتمثل بالاستفادة من التكنولوجيا الموجودة لدى الآخرين والاطلاع على أسرار الغير بصوره غير مشروع.

## 2- أنماط القرصنة التكنولوجية

تتنوع وتتعدد صور القرصنة التكنولوجية فهي في تكيف مستمر مع تطور الزمن  
فكل قفزة في الميدان العلمي التكنولوجي تشهد صوراً وأنواع عديدة من القرصنة  
لذا فالقرصنة التكنولوجية تتضمن ما يلي:-

(أ) القرصنة الالكترونية :

وتشمل: قرصنة المعلومات، و قرصنة المنتجات الأدبية والفنية، إذ إن طبيعة  
المنتجات الرقمية تزيد من سهولة نسخها ونقلها فالبرمجيات والتسجيلات وأفلام السينما  
والمقالات والكتب عرضة أكثر من غيرها للاستخدام المجاني(6).

(ب) التقليد أو التزييف :

يقوم التزييف بتمرير المنتج إلى الأسواق على انه الأصلي ولكنه في الأصل  
مزيف ، وهناك أنواع من السلع تتعرض للتزييف أكثر من غيرها فعلى سبيل المثال من  
غير المحتمل بيع سيارة فورد مزورة إلا انه من المحتمل بيع قطع غيار مزورة تحمل  
علامة فورد(7) .

إن مصدري المنتجات المزيفة في ازدياد مستمر وتغلب هذه المنتجات بطريقة  
ممتازة إلى درجة إن بعض أصحاب الماركات يجدون صعوبة في تمييزها عن البضائع  
الأصلية(8)، فمثلاً اليوم يستمتع السياح في الصين بمنظر ساعات رولكس Rolex الشهيرة  
التي يبيعها الباعة المتجولون بدولارين فقط (9)، كما عانت شركة ياماها Yamaha  
اليابانية للدراجات النارية كثيراً من هذه المشكلة، إذ تذكر التقديرات إن 5 من أصل 6  
دراجات نارية تحمل اسمها تباع في الصين هي مزيفة، هذا الأمر في أسواق الصين فكيف  
الحال في أسواق الدول النامية الأخرى(10) .

(ج) التهريب :- وهو عملية توفير المواد غير الموجودة أو المحظورة للمواطنين من خلال  
استيرادها من الدول الأخرى وتهريبها أو إدخالها الحدود بطريقة غير شرعية لتحقيق  
المنفعة المادية، والتهريب بكل أشكاله يحمل أضراراً عديدة على الاقتصاد الوطني والدولي  
على حد سواء (11).

(د) التخريب : وهو ما يتعلق بالأمر العسكرية وخطط الحرب وغيرها .

ثانياً :- تطور استخدام المصطلح تاريخياً

إن مشاكل التقليد والتزييف والتخريب هي موضوعات معروفة منذ القدم، غير أن الحاجة الملحة هي التطرق إلى موضوع القرصنة الالكترونية باعتبارها ظاهرة حديثة (نسبياً) في مراحل التطور التكنولوجي الذي يمر به العالم. وتعود محاولات الاختراق الالكتروني إلى منتصف القرن الماضي عندما حاول بعض العاملين بإحدى الشركات في الولايات المتحدة الأمريكية اختراق نظام الاتصالات غير إنهم ضبطوا وتمت معاقبتهم وعقبت هذه العملية العديد من المحاولات ففي فترة الستينات من القرن الماضي طور المبدعون أجهزة لاختراق الأنظمة الهاتفية وتزايد نشاط القرصنة بشكل ملموس في هذه الفترة حيث ظهور الحاسب الآلي، والطريف انه من أشهر قرصنة تلك الفترة الأمريكي (جون درابر) الذي استطاع أن يقوم بعدد من الاتصالات الهاتفية الدولية بدون أجور من خلال إصدار صفير معين يعطي إشارة للنظام الهاتفي لفتح الخط وذلك من خلال لعبة عثر عليها في لعب الأطفال، وفي فترة السبعينات من القرن الماضي بدأت محاولات تطوير استخدام الحاسب الآلي في العبث مع الآخرين وتحول العبث إلى اختراقات جديّة وذات أهداف مما أثار مخاوف أجهزة الأمن الأمريكية .

لذا شهدت فترة الثمانينات أول حملات القبض على قرصنة الحاسوب، بعد أن قامت جماعة منهم باختراق أكثر من 60 جهاز بولاية ميلواكي الأمريكية، وتلا هذه المرحلة سن عدد من القوانين المنظمة للنشاط الالكتروني ومعاقبة مرتكبي جرائم القرصنة ولم يقف مد القرصنة عند هذا الحد فقد تطور وتوسع في نهاية الثمانينات وطول عقد التسعينات ليشمل النطاق العالمي، وظهر ما يسمى بمجتمع القرصنة، وصدرت العديد من الدوريات المتخصصة بالقرصنة مثل مجلة (هاكر كوارترلي) و (2600) والتي كان أغلبها يعكس النصائح والإرشادات لتعليم القرصنة (الهاكر) للمبتدئين.

ثم ظهرت القرصنة في فلم (حرب الألعاب الالكترونية war games) واستطاع القرصنة تكوين شبكة الكترونية لتبادل الرسائل والتعليمات وأرقام بطاقات الائتمان المسروقة هذا كله قبل ظهور شبكة الانترنت، ومن الطبيعي ألا يقتصر استخدام مثل هذا السلاح في سرقة بعض المشتريات واستخدام خدمات الغير مجاناً فقد توسعت خدمات الاختراق لتشمل أجهزة الدفاع والجيش وإدارة العدل الأمريكية ووكالة ناسا ومكتب

## القرصنة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية-الصينية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري / م. م. محمد شطب عيدان المجمعى

التحقيقات الفدرالي وغيرها من الأجهزة ذات الشأن، أحياناً تكشف بعض الوثائق العسكرية، وأحياناً أخرى تقوم بتخريب أجهزة الحاسب الآلي وكانت النتيجة الحتمية دخول تلك الإدارة المسرح السياسي والعباب الجاسوسية خصوصاً بعد كشف أول عملية جاسوسية عبر الفضاء الإلكتروني عام 1989 إذ تم إلقاء القبض على مجموعة من القرصنة في ألمانيا قاموا ببيع شفرات لأنظمة تشغيل حواسيب جهاز مخابرات الاتحاد السوفيتي السابق، وشهدت نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة ما يسمى بانفجار في نشاط القرصنة الإلكترونية فكانت بيئة الانترنت تلائم فكرة القرصنة الإلكترونية بشكل كبير ومنذ تلك الفترة بدأ القرصنة يتخذون لأنفسهم مواقع خاصة ومنتديات للردشة Chatting وتبادل الرسائل واتخذوا من عملية الاختراق أداة للتعبير عن آرائهم (12) .

### ثالثاً:- الوسائل المتبعة لمواجهة القرصنة

يواجه المتعهدون المحتملون للبضائع المقرصنة والمزورة أنظمة قضائية تعد اقل تساهلاً بالمقارنة مع بعض دول العالم الأخرى، إذ إنهم يواجهون خطر المصادرة عند الحدود وفي داخل البلاد فضلاً عن الملاحقة الجرمية والعقوبات الشديدة، غير إن الأمر الوحيد الذي لا يقلقهم هو مصدر البضائع لان تصدير البضائع المزورة والمقرصنة لا يعتبر عملية بيع حقيقية وفقاً لبعض القوانين والأنظمة لاسيما القوانين الصينية، ولذلك فلا يعد هذا الأمر جريمة تستوجب الملاحقة وما أن تغادر هذه البضائع البلاد حتى يصبح من الصعب تتبعها، وهنا تروى قضية أو مسألة بضاعة مزيفة صنعت في الصين بتمويل تايواني وشحنتها شركة تجارية من هونغ كونغ إلى البرازيل عن طريق الهند وباناما. ومن جهة أخرى فان سلطات الدول النامية تفتقد إلى القدرة والرغبة بالانقضاء على البضائع المزيفة والمقرصنة، كما إن بعض الأشخاص يستفيدون من هذه التجارة عن طريق العمل كمشرفين أو وسطاء أو يحصلون على أموال مقابل تجاهلهم (13) إن بعض الشركات تقوم بختم علامة خاصة (شعارها) على كل القطع المكونة للأجهزة وتقوم شركات أخرى بإيجاد تقنية جديدة في وقت أسرع من خطوات المقلدين،

وبعض الشركات طورت (رقاقة الكترونية ذكية) لا تتمكن شركات التجميع أن تصل إليها أو فك رموزها(14)

وتنتشر اليوم ظاهرة بشكل بطيء نسبياً في أجهزة الحواسيب الشخصية والمحمولة من اجل تزويدها بأنظمة التحقيق البيولوجي (biometrics)، وتقوم هذه الأنظمة بتسجيل معلومات عن بصمات الأصابع والوجوه والأصوات وقزحية وشبكية العين والتوقيع اليدوي وغيرها من الخصائص الفيزيائية، والتي تعمل كحارس لنظام معين تسمح بمرورك عبر بوابة معينة أو أن تمنعك من المرور بناء على انطباق خصائصك الفيزيائية مع المعلومات المخزنة في قاعدة البيانات وتفيد في عدة جوانب منها منع الوصول لغير المخول إلى الحسابات المصرفية أو محافظ الأسهم، وتقدم بعض المؤسسات ماسحات بصمات للزبائن مجاناً للتحقق بشكل أفضل من هويات هؤلاء الزبائن لضمان سير تعاملات الانترنت الخاصة بالمصارف والأسهم بشكل آمن.

ومن الوسائل المتبعة لمواجهة القرصنة الالكترونية أيضاً عدم فتح رسائل البريد الالكتروني مجهولة المصدر فقد يكمن فيها أخطر أنواع الفيروسات والحذر من العروض المجانية فقد لا يخلو بعضها من فيروسات، واختيار كلمة سر معقدة تتجاوز الست حروف وحفظها في مكان آمن وعدم الدخول في مواقع غير آمنة (15).

ومن الطرق الأخرى المتبعة في مكافحة القرصنة أيضاً طريقة الختم الالكتروني (digital watermarking)، الذي يمثل نسخة مقتبسة من الختم الورقي إلى العالم الرقمي فالختم الالكتروني يوفر طرق وتقنيات تسمح لنا بإخفاء المعلومات كالأرقام والنصوص داخل الوسائط الرقمية كالصور والفيديو والصوت(16).

ومن المؤكد انه لا يمكن تأمين المواقع الحساسة بنسبة 100%، إذ انه وعلى سبيل المثال تم اختراق وزارة الدفاع، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكيتين عدة مرات رغم وجود وسائل تأمينية متطورة جداً لذا فالنصيحة التي تتردد دائماً هي أهمية عدم وضع أي معلومات سرية أو خاصة على جهاز حاسوب متصل بالانترنت لأنها ستعرض حتما لخطر الإصابة بالفايروس والاختراق(17).

إن جرائم المعلومات تدخل في نطاق دراسة القسم الخاص في قانون العقوبات ذلك الفرع الذي يدرس كل جريمة على حده بعناصرها الأساسية والعقوبة المقررة لها، وإن كانت بعض التشريعات تسعى إلى إيجاد قانون مستقل خاص بالمعلوماتية(18) .

## المطلب الثاني

### الرؤية الأمريكية للصين

تقع جمهورية الصين الشعبية شرقي آسيا على الساحل الغربي للمحيط الهادي وتبلغ مساحتها حوالي 9.6 مليون كيلو متر مربع فهي ثالث اكبر دولة في العالم مساحة بعد روسيا وكندا(19) .

لذا فالصين ليست مقيدة بعوامل الحجم والجغرافية والسياسة والدستور إذ تمتلك الصين اكبر جيش عامل في العالم (مع حاجته الماسة للتحديث) واقتصاد هائل في نمو مستمر ومكانة آخذة بالبروز كقوة سياسية معترف بها، وتتضمن بطاقة تعريف البلاد الجمهورية الشعبية كنواة ومركز الصين الكبرى التي تضم هونغ كونغ التي أصبحت إقليمًا إداريًا منذ عام 1997م فضلاً عن مكاو التي عادت إلى الوطن الأم في 20 كانون الأول عام 1999 بعد خضوعها للاستعمار البرتغالي (20)، وتايوان التي ينظر إليها كمقاطعة متمردة يتوجب عليها أن تنضم للبلاد بمقتضى مصطلح (بلد واحد ونظامين) من النوع المطبق مع هونغ كونغ وحيي بالقوة إذا اقتضت الضرورة ذلك يعتبر حلم الصين الكبرى واقعاً ملموساً من وجهة النظر الاقتصادية، واقتصاديات هونغ كونغ ومكاو وتايوان مندمجة بشدة مع اقتصاد الصين الأساسي (21).

لاشك أن هناك اتفاقاً لدى المهتمين بتطور النظام الدولي على أن الولايات المتحدة الأمريكية والصين ستكونان اكبر قوتين اقتصادياً وعسكرياً في القرن الواحد والعشرين وإن طبيعة العلاقات بينهما سوف تحدد طبيعة هذا النظام، لذلك ليس غريباً إن تتشغل الأجهزة الدبلوماسية في العالم ومؤسسات البحث والفكر بمناقشة هذه العلاقة والأبعاد التي ستأخذها والعناصر التي تحكم إدارة علاقتها.

فماذا سيكون قرار أمريكا الأساسي تجاه صعود الصين؟(22)



إن مقياس صعود كل بلد دولياً لا يكاد يبتعد عن ثلاثة جوانب هي :-

**1- الجانب الاقتصادي**

**2- الجانب التكنولوجي**

**3- الجانب العسكري**

لذلك سوف تكون هذه الجوانب هي ما سيتم التطرق إليه بشيء من التفصيل عن الصين لنرى مدى طبيعة المخاوف الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً تجاه الصين.

**أولاً - الجانب الاقتصادي**

يزداد الحديث يوماً بعد يوم عن أن الصين ستصبح بعد فترة وجيزة أقوى اقتصاد في العالم وتدعم هذه الآراء حججها في تنامي عدة مؤشرات اقتصادية متعلقة بالنمو الاقتصادي والاستثمارات الأجنبية (23)

تعد الصين رابع أقوى اقتصاد في العالم وثالث أقوى دولة تجارية وبلغ معدل نمو الاقتصاد الصيني 10% خلال العقود الثلاثة الماضية وارتفع حجم إسهامه في التجارة الدولية بنسبة 12% وبلغ احتياطي النقد الأجنبي في الصين عام 2006 تريليون دولار، وتأتي الصين في المركز الثاني بعد الولايات المتحدة في جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، والمنتجات الصينية تنتشر في كل أسواق العالم (24).

تعد الصين في الوقت الراهن أهم اللاعبين الدوليين في بعض الصناعات ولاسيما تلك التي تحتاج أيدي عاملة حيث تنتج المصانع الموجودة في الصين 70% من الألعاب والدمى في العالم و 60% من الدراجات الهوائية ونصف إنتاج العالم من الأحذية وتلث إنتاجه من الحقائق، ولم تعد الصين راضية بأن تبقى بلداً ذا تقنية متواضعة معتمدة على كثرة الأيدي العاملة، إذ تنشط الصين في مجالات تلعب التقنية فيها دوراً بارزاً إذ تنتج الصين نصف إنتاج العالم من أفران المايكروويف الموجات القصيرة، وتلث إنتاج العالم من التلفزيونات ومكيفات الهواء وربع الإنتاج العالمي من الغسالات وخمس إنتاجه من البرادات كل هذه المنتجات هي الجزء الأكثر نمواً في صادرات الصين (25).

ومن الملاحظ إن التعاون الرأسمالي بات يتعمق بين الجانبين الصيني والأمريكي يوماً بعد يوم، وتتسع التبادلات المزدوجة بصورة مستمرة فالיום أصبحت الصين ثالث شريك تجاري للولايات المتحدة ورابع سوق لصادراتها فيما تعد الولايات المتحدة ثاني شريك تجاري للصين وأول سوق لصادراتها وتستثمر أكثر من 800 مؤسسة صينية في الولايات المتحدة، وأصبحت الصين مستثمر رئيسي في سوق سندات الخزنة الأمريكية وفقاً للإحصاء الوارد من الجانب الأمريكي إذ تمتلك الصين 262.6 مليار دولار أمريكي في سندات الخزنة الأمريكية حتى كانون الثاني عام 2006 وتأتي بذلك بعد اليابان التي تعد ثاني حائز لسندات الخزنة في الخارج ومتجاوزة بريطانيا.

وبعد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية شهدت العلاقات الصينية الأمريكية تطوراً سريعاً وأصبحت التجارة الأمريكية في الصين قوة دافعة لا غنى عنها بالنسبة إلى النمو الصحي للاقتصاد الأمريكي لذلك حدد وزير الخزنة الأمريكي (بولتون) طبيعة العلاقات الاقتصادية الأمريكية الصينية بأنها أهم علاقات اقتصادية ثنائية في العالم وأكد أيضاً (بان ازدهار البلدين مرتبط ارتباطاً وثيقاً مع البعض) (26)

مع ذلك فإن الاقتصاد الصيني يعاني العديد من المشاكل أبرزها مشكلة البطالة التي يفرضها الواقع السكاني فالصين أكبر بلد من حيث السكان في العالم 1.300 مليار لذا فمشكلة البطالة واقع يفرض نفسه على النظام السياسي وتبلغ نسبتها 3.4% من مجموع السكان حسب إحصاء عام 2003 (27) كما إن الواقع السكاني يفرض على الحكومة الصينية توفير الأمن الغذائي والصحي لهذا العدد الهائل من السكان، ويعاني الاقتصاد الصيني من انخفاض متوسط دخل الفرد إذ لا يتعدى الحد الأدنى للأجور ثلث نظيره في الولايات المتحدة، ولا تنفق الصين سوى 10% من إنفاق الولايات المتحدة على البحوث والتنمية، وتحتاج الصين إلى ردم الهوة في مستويات الدخل بين المناطق الريفية والحضرية (28).

من خلال ذلك يتضح أن الصين تعد شريك اقتصادي مهم بالنسبة إلى الولايات المتحدة، أي أن هنالك اعتمادية متبادلة بين اقتصاديات الدولتين، وبذلك تتبع المخاوف الأمريكية من إن الشريك الاقتصادي لا يشاركها نفس القيم والإيديولوجيات وهو ما يعد

مشكلة تبقى قائمة وإن كانت غير ذات أهمية نسبياً في الوقت الراهن مقارنة بالمصالح الاقتصادية المتبادلة .

### ثانياً - الجانب التكنولوجي

تقاس القدرة التكنولوجية للدولة بدلالة النجاح في إدارتها للجوانب المتعلقة بالتعليم والتحديث التكنولوجي في أطرها المؤسسية والتنظيمية (29) التي تشكل أعداد القوى العاملة من العلماء والباحثين والمهندسين والفنيين ومرافق البحث والتدريب كالمختبرات العامة والخاصة والمؤسسات الهندسية، والنظام التعليمي والهياكل الصناعية المعتمدة على الأساس التكنولوجي (30)

تقسم أنماط التكنولوجيا وفق العملية الإنتاجية في الصين إلى ثلاثة أقسام هي :

#### 1- التكنولوجيا الزراعية

#### 2- التكنولوجيا الصناعية

#### 3- تكنولوجيا الخدمات

1 - التكنولوجيا الزراعية:- إن اختلاف المناخ والتضاريس وتنوع الثروات الطبيعية والاقتصادية قد أوجد فرصاً واسعة لنشاطات اقتصادية زراعية كفلت (نسبياً) الاكتفاء الذاتي للصين على الرغم من عدد سكانها الضخم(31)

يحتل القطاع الزراعي الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي لسكان الصين وازدادت الفجرات التكنولوجية في المجال الزراعي وإدخالها بشكل واسع إلى الريف واهتمت بأجهزة البحوث العلمية الزراعية وتوفير المياه فضلاً عن تطوير وسائل الإنتاج والتعبئة، واستخدام المكننة و التكنولوجيا المتطورة (32) .

#### 2- التكنولوجيا الصناعية

اهتمت الصين بالتكنولوجيا الصناعية اهتماماً بالغاً لإسهامها بشكل فاعل في تقدم ورفاه كل بلد، ففي ميدان التكنولوجيا الاستخراجية اهتمت الصين بمناجم استخراج

الفرصة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية- الصينية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري / م. م. محمد شطب عيدان المجمع

الفحم لما لها من دور فاعل في سد الحاجة الفعلية للطاقة، إذ توفر هذه المناجم 70% من حاجتها للطاقة وتمتلك الصين 28.200 منجم للفحم وأدخلت الصين نظام الرقابة الالكترونية في المناجم لتقليل الحوادث الحاصلة فيه (33) كما اهتمت الصين باستخراج النفط والغاز الطبيعي وحققت تقدماً متزايداً في مجال التقيب والتكرير حيث ازدادت نسبة النفط المكتشف وتطورت صناعة المشتقات النفطية، غير إن إنتاج الصين من النفط لا يسد الحاجة المحلية مما تضطر الحكومة إلى استيراد 35% من حاجتها النفطية من الخارج (34).

اتخذت الصين خطوات جادة لتوطيد العلاقات المتبادلة بين مراكز الأبحاث المختلفة، والمؤسسات العلمية من أجل إطلاق برامج ساهمت في تقدم التكنولوجيا الصناعية في الأرياف كان أبرزها برنامج (الشرارة)، وشرعت بالكثير من البرامج التي أسهمت في تطوير القدرات البحثية لدى العلماء الصينيين من أجل زيادة قدراتهم في البحث والتطوير الصناعي والقابليات الابتكارية لديهم، كما و تقوم الصين بمحاولة ردم الهوة بين الريف والمدينة من خلال عملية تنمية الصناعة في المناطق الريفية وربطها بالمدن عبر شبكة متطورة من المواصلات، وأولت الصين اهتماماً كبيراً لقطاع المنتجات عالية التكنولوجيا، كتكنولوجيا الالكترونيات والتصنيع المندمج والهندسة الوراثية، والصناعات الغذائية وغيرها (35).

### 3- تكنولوجيا الخدمات

حققت الصين تقدماً واضحاً في تطوير تكنولوجيا الخدمات بما يستجيب مع متطلبات العصر في مجال الخدمات الصحية إذ تقوم الصين بإنتاج الأجهزة الطبية الحديثة والأدوية واللقاحات، وعلى صعيد خدمات التعليم اهتمت المؤسسات التعليمية في تطوير أساليب التعليم بما يواكب التطور الحاصل في العالم (36) فضلاً عن ما ذكر فإن الصين حققت تقدماً بارزاً على صعيد التكنولوجيا النووية إذ تسعى الصين إلى إنشاء مشروع الشمس الصناعية ويتضمن إقامة مفاعل نووي عملاق

يعتمد في عمله على استخدام نظائر الهيدروجين بدلاً من اليورانيوم و البلوتونيوم وبدأت الصين العمل فيه فعلياً في عام 2003 (37) وشهدت التكنولوجيا المتقدمة في الصين تطوراً متزايداً ومتسارعاً في نفس الوقت حيث وصلت صادرات التكنولوجيا المتطورة في الصين الى 12.82 مليار دولار عام 2004 بزيادة سنوية مقدارها 74.3% (38)، وتمتلك الصين 350 ألف مهندس في تكنولوجيا المعلومات يحصل كل واحد منهم على 105 دولار شهرياً في المتوسط بينما يكسب المهندس الأمريكي أكثر من ذلك بحوالي واحد وعشرين مرة مما تضطر الشركات الأجنبية إلى انجاز أكثر الأعمال تعقيداً ومهارة في الصين (39) إن هذه الأنماط التكنولوجية تدفع الصين باتجاه الريادة مستقبلاً في ميادين السياسة والإستراتيجية، حيث ستسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في نقل الصين من قوة إقليمية إلى قوة عالمية في هرم القوى الدولية خلال السنوات المقبلة.

### ثالثاً- الجانب العسكري

شهدت الصين مجموعة من التطورات في اتجاه بناء القوة العسكرية منها التحول المثير في الاستراتيجيات العسكرية، التي تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة والبحوث والتطوير المشترك مع التكنولوجيا العسكرية الأجنبية، والوصول المتزايد إلى التكنولوجيا التجارية ذات الإسهامات العسكرية (40)، إذ شرعت الصين في عملية تحديث كبيرة لقواتها الجوية والمدفعية وبشكل ملحوظ منذ بداية الثمانينات (41). إن الصين كما يزعم صقور البيت الأبيض مشغولة بتعاظم أسلحة الدمار الشامل ويقال أن العسكرة تمثل الواقع المحوري للصين اليوم فالنفقات العسكرية السنوية للصين تزداد عاماً بعد عام، فموازنة عام 1996 زادت بنسبة 11% عن العام السابق وموازنة عام 1997 زادت بنسبة 13% عن موازنة عام 1996، وهناك عقبات تقف حائلاً أمام وضع تقدير حقيقي لموازنة الأسلحة في الصين فالصينيون لا يدرجون بند البحوث والتطوير العسكري في ميزانيتهم على نحو ما تفعله الدول الأوربية.

## القرصنة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية-الصينية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري / م. م. محمد شطب عيدان المجمع

إن بعض المعدات الصينية الأكثر تقدماً تأتي بصورة صفقات مقايضة من روسيا وتكاد تكاليف الأيدي العاملة لا تساوي شيئاً تقريباً لذا فالصين يمكنها أن تبقي على جيشاً عاملاً يماثل ثلاثة أمثال القوات المسلحة الأمريكية بكلفة اقل من عشر كلفة الرواتب، وبلغ تعداد جيش التحرير الشعبي الصيني عام 2002 حوالي 2000.000 منتسب موزعين على 30.000 وحدة عسكرية وتسعى الصين إلى تقليل هذا العدد بالاعتماد على الإمكانيات التكنولوجية في الميدان العسكري التي تسهم في تقليل العنصر البشري في الجيش (42)

ومن الجدير بالذكر إن الصين تولي اهتماماً بالتنمية الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية على حساب الجوانب العسكرية وهذا ما يجعل القدرات العسكرية للصين في الوقت الحالي تتركز في إطار استراتيجي دفاعي نسبياً لا يتجاوز النطاق الإقليمي للدولة، وقررت الصين في إطار ذلك إدخال الجيش في العملية الإنتاجية بهدف التقليل من أعباءه المالية إذ أصبحت المؤسسة العسكرية منافساً في السوق المدنية فضلاً عن إنتاج المعدات العسكرية حيث يمتلك الجيش الصيني حوالي 20.000 شركة حققت نجاحاً سنوياً يقدر بحوالي 7.5 مليار دولار في عام 1995 (43)

هناك من يرى إن التحديث العسكري الصيني لا يزال بعيداً عن تلبية الحاجات الدفاعية وإن معظم التقديرات الموثوق بها تقدر إنفاق الصين العسكري ما بين 30-50 مليار دولار سنوياً وهو مبلغ كبير ولكن ليس مقلقاً فهو يقارن بإنفاق دولة متوسطة مثل اليابان وبريطانيا، والصين لا تزال في تقدير بعض الخبراء العسكريين دولة فقيرة مما يشكل قيلاً على قدرتها في الاحتفاظ بجيش عسكري ضخم وحديث، كما إنها تواجه تحديات إستراتيجية لا يستهان بها باعتبار إن عليها التعامل مع جيران متعددين طموحين بمن فيهم منافسون حاليون ومحتملون عبر حدود طويلة، لذلك فإن الصين على أقل تقدير لثلاثين عام مقبلة لن تكون قادرة على شن عمليات عسكرية بعيدة عن شواطئها وإن قدرات جيش التحرير الصيني ستكون محدودة ولن تتعدى نطاق المناوشات البرية السريعة (44)

ويشير خبراء عسكريين إن جيش التحرير الشعبي الصيني متخلف للغاية من حيث العتاد والعدة إذ يشير الباحث روبرت أس. روس الخبير في قضايا الأمن ذات العلاقة بالصين ((إن اشد الأخطار التي تمثلها اختبارات صواريخ الصين عام 1996 هو أنها آيلة إلى زوال فالصواريخ بدائية بحيث كان بالإمكان أن تضل طريقها وتصيب تايوان))، ويؤكد روس بعد ذلك ((أن استعراض الصين لقوتها في البحر يعتمد على جيل من طائرات الخمسينات والستينات)) (45)، وبينما تعمل الصين جاهدة لتطوير طائرات حديثة فان أحدث طائراتها المقاتلة المنتجة محليا وهي الطائرة F8-11 تعادل الطائرة الحربية في الستينات، نعم حصلت الصين على طائرات أحدث وأكثر تقدماً من روسيا وهي الطائرة SO-27 في صفقات على سبيل المقايضة وكانت لهذه الصفقات آثارها التي أفرزت واشنطن خوفاً من عودة التحالف الصيني السوفيتي القديم، كما يشير الخبراء بان أحدث ما لدى الروس من طائرات الآن هو طراز السبعينات الأقل تقدماً مما تنتجه الولايات المتحدة لتايوان واقل تقدماً بكثير مما تنتجه اليابان للدفاع عن نفسها بالاشتراك مع الولايات المتحدة (46).

غير إن هذا الموضوع مبالغ فيه، فروسيا متقدمة عسكرياً لاسيما في ميدان الطائرات والصواريخ والأصح القول إن روسيا تعتبر ضمن النطاق الإقليمي مع الصين، فالتاريخ حافل بصفحات العداة والتنافس الصيني الروسي، لذا فروسيا لا تبيع الصين طائرات أو أسلحة متقدمة تكنولوجياً خوفاً من صعود الصين وتفوقها عسكرياً وتكنولوجياً عليها، كما أنها مرتبطة باتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة وحلف الأطلسي تحظر عليها تصدير أسلحة متطورة إلى الصين والدول الإسلامية وخرق هذه الاتفاقيات يعرضها لعقوبات اقتصادية هي في غنى عنها لاسيماً وان الاقتصاد الروسي يعاني من أزمت شديدة، إن المخاوف الأمريكية من التحديث والتسلح الصيني قائمة وفي ازدياد، إذ سعت الصين لتحديث المعدات الالكترونية والرادارات في الطائرات (ميغ19) و (ميغ21) وتجهيزها بأنظمة الحاسوب المتطورة فضلاً عن تطوير منظومات الإنذار المبكر AWACS، وقد وقعت على صفقات من هذا النوع مع (إسرائيل) عام 1995، ويؤكد

بعض الباحثين على أن الصين تنفق أكثر من 300 مليار دولار لكي تحدث قواتها المسلحة (٤٧).

كما وتمتلك الصين حالياً ترسانة من الصواريخ البالستية العابرة للقارات من طراز D-F4 يصل مداها إلى 700 كم، وقدرته التدميرية تصل إلى 2 ميغاطن، كما تتضمن الترسانة النووية لها صواريخ D-F5 الحاملة للرؤوس النووية التي تصل قدرة الواحد منها التدميرية إلى 5 ميغاطن، كما وطورت الصين صواريخ بالستية يصل مداها إلى أكثر من 2000 كم، وأنتجت صواريخ (دونغ فنج) و صواريخ D-F31 ذات الوقود الصلب، وتمتلك الصين، فضلاً عن ذلك، صواريخ متنوعة متوسطة المدى، كما تمتلك غواصات نووية حاملة للصواريخ البالستية (٤٨).

ذلك مما يعكس المخاوف الأمريكية والغربية من الصين وقدرتها التكنولوجية العسكرية المتصاعدة، ويفسر الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة باتجاه الصين بذرائع القرصنة من أجل محاولة تعطيل جهود التنمية والتحديث في هذه الدولة .

### المطلب الثالث

#### انعكاس القرصنة في التفاعل السياسي الخارجي الأمريكي - الصيني

ثمة إستراتيجية أمريكية واضحة تبناها صانعو القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية والصين مفادها إتباع موقف وسطي يتراوح في الإفراط في الارتباط وبين فك الارتباط الفعلي بقصد الوصول إلى تعريف للعلاقات الأمريكية الصينية في سبيل أن لا يؤدي ذلك إلى إضرار صراعات ومناقشات الحرب الباردة ولا يعمل من جهة أخرى إلى إقامة تحالفت وعلاقات مميزة فبعد سنوات من الصراعات و المواجهة والتعاون فان أمريكا والصين لم ينجحا إلى الآن في أن يصبحا عدوتين أو صديقين(٤٩).

وبذلك يقسم المطلب إلى مفصلين رئيسيين يعكسان نتاج القرصنة في التفاعل

السياسي الخارجي الأمريكي . الصيني هما :-

أولاً- الرؤية الأمريكية

ثانياً - الرؤية الصينية



## أولاً- الرؤية الأمريكية

تمثل الصين أكبر تهديد للولايات المتحدة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين فهناك اتفاقاً لدى المهتمين بتطور النظام الدولي وطبيعته إن الولايات المتحدة والصين قد تكونان أكبر قوتين اقتصادياً وعسكرياً في هذا القرن وان طبيعة العلاقات بينهما ستحدد طبيعة هذا النظام.

قامت الولايات المتحدة بإتباع سياسة الانفتاح مع الصين حيث عدت زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق ((ريتشارد نيكسون)) لبكين في شباط عام 1972 نقطة الانطلاق والبداية لهذه السياسة متجاوزة بذلك عقوداً من العداة وبدأت واشنطن تتعامل مع الصين كقوة جيو- استراتيجية في منطقتها، غير إن الولايات المتحدة كانت في كثير من الأحيان تمارس ضغوطاً على بكين في قضايا عديدة مثل تايوان والتبت وحقوق الإنسان والتجارة والقرصنة الالكترونية والتي في أساسها وسائل ضاغطة وكابحة تمارسها واشنطن وتحاول إيجاد تحالف دولي معها لكبح جماح الصين والحد من بوادر تقدمها (٥٠).

ومنذ البداية حدد الرئيس الأمريكي (جورج ووكر بوش) رؤيته للأسلوب الأمثل في التعامل مع الصين، فهو وان كان يرى هناك مجالات تتطلب التعاون معها مثل منع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتحقيق السلام مع كوريا الشمالية، فإنه يدرك إن سلوك الصين الخارجي يندرج بالخطر، فهي قد تستخدم ثروتها النامية في بناء الأسلحة النووية والإستراتيجية، وأسطول بحري قوي، وقوة جوية بعيدة المدى، وهو ما يمثل تهديداً للولايات المتحدة، وينتقد الرئيس جورج ووكر بوش سلوك الصين في قضايا حقوق الإنسان، وما يصفه بالعداء للحرية الدينية، ودعوتها للإجهاض بشكل يخلو من الرحمة والعقل، وهذه الرؤية التي تتبناها إدارة بوش الابن منذ أن جاءت إلى الحكم هي التي تفسر لنا ما ظهر على السطح مؤخراً في علاقات البلدين على المستوى الأمني، فخلال وجوده في سنغافورة في ٤ حزيران ٢٠٠٥ اتهم وزير الدفاع الأمريكي السابق (دونالد رامسفيلد) الصين بقلب التوازن العسكري الدقيق في آسيا بزيادة قدراتها العسكرية، واستعراضها للقوة، وبناء قدراتها

## القرصنة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية-الصينية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري / م. م. محمد شطب عيدان المجمع

الصاروخية التي تسمح لها بالوصول إلى مناطق كثيرة في العالم، وطرح الوزير تساؤلاً حول جدوى الاستثمار الصيني المتزايد في التكنولوجيا العسكرية في وقت لا تواجه فيه تهديداً من أي دولة، وقال رامسفيلد (إن وزارة الدفاع الأمريكية أعدت دراسة تفيد إن موازنة الدفاع في الصين هي الأعلى في المنطقة والثالثة في العالم)، كما اتجهت الولايات المتحدة في الشهر الأخير لبناء روابط عسكرية مع بلدان محيطة بالصين كاليابان والهند، وأعلنت استعدادها للمشاركة في التكنولوجيا المدنية مع الهند رغم رفض هذا البلد الالتزام بمعاهدة حظر الانتشار النووي (٥١).

ظهرت المخاوف الأمريكية من السياسات والبرامج الصينية المتعلقة بتجارة الصين في الصواريخ والتكنولوجيا النووية فضلاً عن ما يتعلق بالتحديث العسكري الصيني ومشترياتها من الأسلحة ومنازعاتها الإقليمية في بحر الصين، ثم الفائض التجاري المتزايد مع الولايات المتحدة والذي بلغ 50 مليار دولار في مصلحة الصين، حركت هذه المسائل جدلاً ونقاشاً في البيت الأبيض حول ما إذا كانت الصين ستبرز هذا القرن كقوة عظمى تلعب دوراً مشابهاً للدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة أم ستسير على خطى اليابان وترضى بمكانة العملاق الاقتصادي؟

وللإجابة على هذا السؤال المهم ظهرت مدرستان في التفكير الأمريكي تتجادلان وتختلفان حول أسلوب التعامل مع الصين تبنت المدرسة الأولى دعم الانفتاح مع الصين وبناء المشاركة (partnership) حول القضايا المختلفة، وكيف لا ترتبط الولايات المتحدة مع أكثر دول العالم سكاناً .

وتبنت المدرسة الثانية إتباع سياسة الاحتواء المزدوج (containment) نفس السياسة التي اتبعتها مع الاتحاد السوفيتي بعد بروزه كقوة منافسة بعد الحرب العالمية الثانية، فإن أهداف الصين في الحصول على مركز بارز في آسيا يتناقض بوضوح مع هدف أساسي حاربت أمريكا من أجله حروباً كبرى في النصف الثاني من القرن العشرين (52).

وبعد هذا الجدل تبنت الإدارة الأمريكية سياسة المدرستان أي ممارسة سياسة الانفتاح الاقتصادي على الصين وفي نفس الوقت محاولة احتوائها واحتواء طموحاتها

الإقليمية من خلال عدة أمور تمثلت بدعم حلفائها على الحدود وزيادة الانتشار لقواتها في آسيا، وزيادة الضغط الدولي عليها في أمور منها الديمقراطية وحقوق الإنسان والقرصنة التكنولوجية، إذ توجه الولايات المتحدة وحلفائها بين الحين والحين ضربات قاصمة للصناعة الصينية مثل مشكلة الأدوية الصينية التي أودت بحياة العشرات في بنما في العام 2006 لاحتوائها على مادة الداى أثيلين جلايكول (DEG) وهي مادة مضادة للتجمد ثم اكتشفت تلك المادة في معاجين الأسنان الصينية في الولايات المتحدة وكندا وعدد من الدول الأوروبية مما دفع هيئة الغذاء والدواء الأمريكية إلى المطالبة بسحب تلك المنتجات من الأسواق (53) .

وتبعته مشكلة لعب الأطفال، إذ سحبت الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية كميات كبيرة من لعب الأطفال المصنعة في الصين من الأسواق نظراً لوجود نسبة عالية من الرصاص في الطلاء المستخدم (54).

هذه المسائل تتدرج ضمن سياسة الاحتواء المزدوج الذي تمارسه واشنطن وحلفائها على الصين فالمنتجات الواردة إلى الولايات المتحدة والدول الأوروبية تخضع لرقابة شديدة تختبر مكوناتها ومواصفاتها وانطباقها لشروط ومعايير الصحة والسلامة العالمية فلو كانت هذه المواد في أسواق الدول النامية لكان الأمر يصدق، ودولة بنما الواقعة في أمريكا الوسطى يمكن أن توصف بأنها ولاية أمريكية لما لها من نفوذ منقطع النظير فيها، وليس من المستبعد أن تقوم الاستخبارات الأمريكية بتنفيذ مخططات تصب في مصلحتها داخل أراضي هذه الدولة، إذاً فالمسألة هي من وسائل الضغط الأمريكي على الصين ولتوجيه ضربة قاصمة لاقتصادها المستمر في الازدهار، وان كان الموضوع صحيحاً أو فيه شيء من الصحة إلا إن الإعلام الأمريكي الغربي يقوم بتحويله لخدمة أغراضه السياسية .

وتأكيداً على ما تقدم فأن الشركات الأمريكية والأوروبية قدمت اعتذاراً نادراً للصين لإضرارها بسمعتها واعترفت بأن معظم المشاكل ليس منبعها المصانع بل نتيجة عيوب في التصميم (55)

طالبت الإدارة الأمريكية في تقريرها السنوي عن سرقة الحقوق الملكية الفكرية في العالم الصين ببذل مجهوداً أكبر لحماية حقوق الملكية الفكرية ومنع السرقات أو الحد منها بصورة كبيرة وقالت الإدارة الأمريكية أنها تضع الصين و13 دولة أخرى ضمن نطاق الدول التي تتعامل مع سرقة حقوق الملكية الأمريكية مثل الأفلام والموسيقى وبرامج الحاسوب وربما تتعرض هذه الدول للعقوبات الاقتصادية إذا ما قررت الولايات المتحدة رفع قضايا ضدها، وتشير بعض التقديرات الأمريكية أن 90% من الأفلام والموسيقى وبرامج الحاسوب المباعة في الصين عبارة عن مواد مقلدة أو منسوخة وان الشركات الأمريكية تخسر سنوياً مبالغ تتراوح بين 200-250 مليار دولار سنوياً بسبب عمليات القرصنة (56).

وقد أعلن مسئولون أمريكيون أن وزارة الدفاع الأمريكية ومكتب التحقيقات الفدرالي فتحا تحقيقاً حول ضلوع جواسيس صينيين في عمليات القرصنة التي تتعرض لها أنظمة الكمبيوتر الحكومية ويدور الشك حول ما إذا كانت هذه العمليات تحضى برعاية صينية أم أنها تتم من قبل قراصنة يستخدمون مواقع الكترونية صينية لإخفاء أصولهم ويلاحق قسم الجرائم الالكترونية في مكتب التحقيقات الفدرالي منذ سنوات مئات الحالات من عمليات القرصنة الالكترونية الصادرة من مواقع الكترونية صينية استطاعت اختراق شبكات أمريكية حكومية وان المحققين يحاولون الكشف عن هوية هؤلاء وإيجاد حل للمشكلة منذ سنوات (57)

ولعل فترة الرئيس السابق (بل كلينتون) لاسيما الفترة الرئاسية الثانية من مدة حكمه كانت أكثر الفترات ايجابية في العلاقات الأمريكية الصينية، إذ حرص الأخير على بث روح جديدة من خلال إبرامه عدة اتفاقيات مع الصين مثل اتفاقية الأولوية في التجارة وتبني مفهوم الشراكة الإستراتيجية حتى انه تعرض للسخرية والانتقاد من عدد كبير من المهتمين والمحليلين الأمريكيين لتبنيه هذه السياسة ومع هذا فقد مضى كلينتون في زيادة وتيرة العلاقات بين البلدين (58).

ولم تخرج السياسة الأمريكية عن هذا الخط رغم الكثير من المخاوف التي بدت على المسؤولين الصينيين نتيجة ورود تقارير تشير بأنه يجب معاملة الصين كعدو، غير

إن أحداث 11 أيلول كان لها الأثر البالغ في حرص الإدارة الأمريكية على عدم إثارة الصين في ذلك الوقت، لذا فالولايات المتحدة دعمت بشدة انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، نستخلص من كل ما سبق أن الولايات المتحدة تمارس سياسة تبدو ظاهرياً أنها ذات نوايا حسنة في كثير من الأحيان إلا أنها داخلياً هدفها الاستراتيجي هو احتواء الصين وتدميرها وتقسيمها.

### ثانياً - الرؤية الصينية

ترى الصين المعاصرة نفسها لاعباً دولياً يتمتع بمصالح تصل إلى أبعد من دائرة نفوذها القديمة في شرق آسيا (59)، إذ أصبح هذا البلد قوة تؤثر على الاستقرار في قضايا العالم لدرجة أنه بات الآن يهدد باستخدام القوة لاستعادة سيطرته على المقاطعة (تايوان) التي تحاول الانفصال (60).

وتحاول الصين مواجهة الضغوط الأمريكية الغربية بكل الوسائل الدبلوماسية المتاحة كي تحافظ على استقرارها ومسار تقدمها فالقادة الصينيون تعاملوا مع هذه الضغوط على مستويين رئيسيين، المستوى الأول هو عدم الخضوع لأي قيود أو طلبات من الدول الغربية، ولكنهم في الوقت نفسه تصرفوا على أساس إدراك حاجة الصين للسوق الأمريكية والتكنولوجيا والاستثمارات الغربية وكانوا حريصين على نفي ما تردد بأن الصعود الصيني يمثل تهديداً إقليمياً وهذا هو المستوى الثاني (61).

نفت الصين بشدة تقارير حديثة تناقلتها وسائل الإعلام الغربي نفيد بان قرصنة من الصين اخترقوا أنظمة الدفاع الأمريكية والحكومة الألمانية وأنظمة وزارات ألمانية مهمة، وقال (وانج شينجيون) الباحث في أكاديمية جيش التحرير الشعبي للعلوم العسكرية لوكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) ((إن الدول التي تتعرض لهجوم من قرصنة الكمبيوتر يجب أن تتعاون معاً بدلاً من توجيه اللوم والتهمة للصين)) وأضاف ((في الواقع أن هجمات قرصنة الكمبيوتر على الأنظمة الإلكترونية الصينية ارتفع في الأعوام الأخيرة وتواجه الصين موقفاً خطيراً بشأن أمن المعلومات من أي دولة غربية)) وتابع ((لكن الحكومة الصينية لم توجه اللوم لأي دولة وتصر على الدعوة للتعاون الدولي لتضييق

## القرصنة التكنولوجية وأثرها في العلاقات الأمريكية-الصينية

م. م. زياد خلف عبد الله الجبوري / م. م. محمد شطب عيدان المجمع

الخنق على جرائم الانترنت)) وأوضح ((بأنه يتعين على الحكومات أن تتحي جانباً تحاملها على الصين)) (62) .

ومن الجدير بالإشارة أن الصين حققت منجزات ملحوظة في مكافحة التهريب منذ مؤتمر العمل الوطني لمكافحة التهريب في تموز 1998، فوفقاً للإحصاءات الرسمية منذ عام 1998 حتى نهاية عام 2002، وضبطت الجمارك الصينية 55755 قضية تهريب قيمتها 43 مليار و 37 مليون يوان صيني، بينما ضبطت هيئات الأمن العام أكثر من 14 ألف قضية تهريب قيمتها مليار يوان، وضبطت الهيئات الصناعية والتجارية 26914 قضية تهريب قيمتها 6.02 مليار يوان، وضبط قطاع التبغ مجموعة كبيرة من عمليات تهريب السجائر، أدت مكافحة التهريب إلى الكبح الفعال للتجارة غير المشروعة والارتفاع الكبير للتجارة العامة فبعد عام 1998 ازدادت الواردات والصادرات الصينية لخزانة الدولة أكثر من تريليون يوان من الرسوم الجمركية مع الكبح الفعال لتهريب البضائع والمواد كالسيارات والدراجات النارية والنفط المكرر والمواد الكيماوية والمواد الفولاذية، ففي خلال هذه المدة اتخذت إجراءات إجبارية بخصوص 14955 مشتبهاً به في التهريب منهم 7791 أحيلوا إلى أجهزة النيابة، وتمت معالجة 3324 قضية تهريب والحكم على 4690 مجرمًا في التهريب (63)

وطالبت إدارة الرقابة على الجودة والتفتيش والحجر الصحي في الصين برقابة أكثر صرامة، وتطالب الآن مصدري لعب الأطفال بتقديم تقرير مع كل شحنة يفيد إجراء اختبارات معملية من معامل معترف بها، مما فرضت عبئاً على منتجي لعب الأطفال الصينيين الذين يحصلون على ربحاً ضئيلاً في الأساس (64) .

يبدو من ذلك أن الصين تعمل جاهدةً على حل رموز الضغط الأمريكي الأوربي عليها أو التخفيف من حدته للحفاظ على مسيرتها الاقتصادية المزدهرة من التعثر فهذه الإجراءات العديدة التي مارستها من اجل مكافحة القرصنة والغش الصناعي والتزوير والتقليد كلفتها الكثير لكنها في المقابل تصب في مصلحة سمعة الصناعة الصينية، وتحقق مزيداً من التبادل التجاري مع دول العالم وبالتالي تحافظ على الدعامة الرئيسية في البلاد قطاع الاقتصاد من التدهور .

أَوَّلًا فَالتحليل النهائي للعلاقات الأمريكية الصينية يسير وفق معادلة مركبة مكونة من عناصر متألّفة ومتناقضة يحكمها قانون المنفعة لذا فمن الممكن توقع الأسوأ بنفس الدرجة التي يمكن فيها توقع الأفضل ويبدو أن المشهد المستقبلي لتلك العلاقة تبعاً لذلك هو مزيج من الصراع والتعاون (65).

### الخاتمة

لا شك إن العلاقات الأمريكية الصينية تشهد تنافساً استراتيجياً قد يتطور مستقبلاً إلى حرب باردة إن صح التعبير على غرار الحرب الباردة الأولى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، إذ تسعى الولايات المتحدة لإيقاف مسيرة الصين والقضاء على طموحها إلى الأبد وجاءت بذلك مشكلة القرصنة التكنولوجية كأحدى وسائل تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وأهدافها القومية العليا، والصين لديها تجربة من جار جبار قد انهار بسبب إعلانه تبني لنموذج بديل للنموذج الذي تتبناه الولايات المتحدة لذا جاءت السياسة الصينية غير صدامية وتتعد عن التعارض والتضاد مع واشنطن لكسب ودها والتخفيف من هجماتها الإعلامية السياسية تجاهها وبالتالي الحصول على مكاسب جديدة على الصعيد الاقتصادي بشكل رئيس والحفاظ على مسيرة تقدمها وحمايتها من التعثر.

### وتوصل البحث إلى الاستنتاجات التالية :

- 1- تمثل القرصنة التكنولوجية ظاهرة اقتصادية - تكنولوجية بالدرجة الأساس تظهر بوجود القرصنة الالكترونية والتزيف الصناعي والتهريب، كما تحمل مجموعة من الانعكاسات الدولية ذات الصفة السياسية بالدرجة الأساس تستخدمها الدول كوسيلة من وسائل الضغط السياسي ضد الدول المنافسة لها.
- 2- تمارس العديد من دول العالم المتقدمة منها والنامية عملية القرصنة، بسبب ما تهيئه هذه الظاهرة من وسائل تمكن الدول من الحصول على تكنولوجيات متقدمة بتكاليف بسيطة .
- 3- الدول النامية هي الضحية الأولى لظاهرة القرصنة التكنولوجية بأنواعها المختلفة من تقليد وتزيف وبرامج مقرصنة، وحتى عمليات التجسس فالدول المتقدمة لديها

- أنظمة حماية متقدمة تحرس وتحمي نفسها من التجسس نوعاً ما بينما الدول النامية أكثر معاناة من هذه المشكلة .
- 4- تعاني الولايات المتحدة من أزمات يمر بها اقتصادها يتمثل بغزو السلع المزيفة المنافسة للسلع الأمريكية وهو ما تعزوه الولايات المتحدة إلى حالات التزيف غير القانونية التي تقوم بها بعض الشركات وبالأخص الصينية منها .
- 5- تمر الصين في الوقت الراهن بمرحلة نمو اقتصادي لم تشهده في المراحل التاريخية السابقة منذ نشوئها، وذلك بسبب تبنيها أنماطاً إنتاجية متقدمة وتكنولوجيا عالية التقدم.
- 6- ترى الولايات المتحدة الصين منافساً مستقبلياً لها في الهرمية الدولية للقرن الحادي والعشرين، وهو ما جعلها تبحث عن وسائل ضغط تمكنها من ممارسة عملية (إبطاء) أو (تجيم) للنمو الصيني على الصعيد الاقتصادي، المصحوب بخوفها من أن يترجم ذلك سياسياً مما يهدد زعامة الولايات المتحدة حالياً للنظام الدولي، و سيشهد المستقبل المنظور استمرار الضغط الأمريكي الغربي على بكين بحجج وذرائع عديدة أبرزها القرصنة التكنولوجية، ومشكلة تايوان، وحقوق الإنسان، من أجل وضع عقبات وعراقيل أمام تقدم الصين .
- 7- ربما سيشهد النظام الدولي تحول من الأحادية القطبية إلى الثنائية، أي الولايات المتحدة والصين، وقد تتغلب الصين على الولايات المتحدة في المستقبل المنظور فيما لو استمرت الصين بنفس وتيرة التقدم والنمو الاقتصادي لاسيما فيما لو استعادة تايوان وهذا ما يفسر الضغوط الأمريكية على الصين والتي من ضمنها مشكلة القرصنة .
- يفتح المستقبل أبوابه للعديد من الاحتمالات التي قد تشكل طبيعة العلاقات الأمريكية-الصينية ويمثل هذا البحث دعوة للمهتمين إلى متابعة أوجه أخرى محتملة لهذا التنافس مستقبلاً.

## المصادر والهوامش



- (1) أنواع القرصنة، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي :  
[www.microsoft.com/middleeast/arabic/](http://www.microsoft.com/middleeast/arabic/)
- (2) الأمن والسلامة على الانترنت، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على  
الموقع التالي: [www.talkingitglobal.org](http://www.talkingitglobal.org)
- (3) أنواع القرصنة، مصدر سبق ذكره .
- (4) الفريق العربي للأمن والحماية المعلوماتية، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات  
على الموقع التالي : [www.atsdp.com/](http://www.atsdp.com/)
- (5) المصدر نفسه .
- (6) أوديد شينكار، العصر الصيني - القوة الاقتصادية الفائقة في القرن 21، ترجمة مركز  
التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ص 165
- (7) المصدر نفسه، ص 152 .
- (8) المصدر نفسه، ص 162 .
- (9) المصدر نفسه، ص 149 .
- (10) المصدر نفسه، ص 156 .
- (11) منير الوادي، التهريب اجتماعياً، صحيفة الثورة، مؤسسة الوحدة للطباعة  
والنشر، الأحد 9/4/2006، دمشق، الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات :  
<http://thawra.alwehda.gov.sy/mht>
- (12) سارة عثمان، امسك قرصان، صحيفة عشرينات القاهرة، الموقع على الشبكة  
الدولية للمعلومات : [www.20at.com](http://www.20at.com)
- (13) أوديد شينكار، مصدر سابق، ص 172 .
- (14) المصدر نفسه، ص 179 .
- (15) رفعت شميمس، الصحافة الالكترونية والأمن الثقافي والمعلوماتي، مجلة أقلام  
ثقافية، سوريا، الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات :  
[www.aklaam.net/aglam/index.php](http://www.aklaam.net/aglam/index.php)

- (١٦) تقنيات التجارة الالكترونية : كشف التزييف والتزوير، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي :  
<http://ecommercetechnology.org/english/index.htm>
- (١٧) محمد صلاح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات - دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002، ص 179 .
- (١٨) المصدر نفسه، ص 183 .
- (١٩) موقع الصين، مجلة الصين اليوم، الطبعة العربية، الصين، تشرين الأول، 2004 .
- (٢٠) هو روي و لوه مينغ، مجلة الصين اليوم، العدد(12)، كانون الأول، 2001، ص3 .
- (٢١) أوديد شينكار، مصدر سبق ذكره، ص 79 - 80 .
- (٢٢) عماد فكري، التتين الصيني يهدد الفكر الأمريكي، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي: [www.chinab.net/index.php](http://www.chinab.net/index.php)
- (٢٣) محمد شطب المجمع، المتغير التكنولوجي وقدرات النظام السياسي الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، 2006، ص 117 .
- (٢٤) هل تمثل الصين خطرا حقيقيا على الولايات المتحدة، معهد الإمام الشيرازي، واشنطن، الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات : [www.siironline.org](http://www.siironline.org)
- (٢٥) أوديد شينكار، مصدر سبق ذكره، ص 23 .
- (٢٦) يجب على الصين والولايات المتحدة أن تحكما على العلاقات الاقتصادية الثنائية بينهما بمقاييس إستراتيجية، صحيفة الشعب اليومية، الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات :  
<http://Arabic.people.com.cn/457571/45792/47292/index.html>

- (٢٧) المفهوم العلمي للتنمية يؤدي بالصين إلى النهوض الشامل، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : [www.10thnpc.org.nc](http://www.10thnpc.org.nc).
- (٢٨) هل تمثل الصين خطراً حقيقياً على الولايات المتحدة، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات : [www.siironlin.org](http://www.siironlin.org)
- (٢٩) محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الآسيوية : الدروس المستفادة، بيروت، 2000، ص 152\_153 .
- (30) ياسر عبد الجبار العمري، النظام السياسي الصيني ومستقبله في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2003 . ص 2 .
- (٣١) ج.أ. ميشالية، نقل التكنولوجيا عن طريق الشركات عبر الوطنية- الأساليب التقليدية بالمقارنة مع الأساليب الجديدة، ندوة السياسات التكنولوجية في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1985، ص 8 .
- (٣٢) محمد شطب المجمع، مصدر سبق ذكره، ص 82 .
- (٣٣) د. عبد العزيز حمدي عبد العزيز، التجربة الصينية - دراسة أبعادها الأيديولوجية والتاريخية والاقتصادية، مطبعة أم القرى، بغداد، 1997 .
- (٣٤) يوسف خطابية، مصرع وإصابة 7 عمال بانفجار منجم فحم في الصين، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : [www.betra.gov.jo](http://www.betra.gov.jo)
- (٣٥) إستراتيجية الطاقة الصينية تتمركز في تطوير الغاز الطبيعي والطاقة النووية، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : <http://china.org.cn>
- (٣٦) محمد شطب المجمع، مصدر سبق ذكره، ص 88 .
- (٣٧) الصين تعتزم صنع شمس اصطناعية تقدم طاقة لا تنضب، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : <http://arabic/peop.com>

- (38) David M . Lampton, Gregory C. May, managing US-China relations in the Twenty-first century, The Nixon center, USA, 1999, P.11.&
- (٣٩) دانييل بورشتاين و آرنبيه دي كيزا، التتين الأكبر - الصين في القرن الواحد والعشرين، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم (271)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص ١٥٠ .
- (٤٠) الصين تتوقع وصول صادرات منتجات التكنولوجيا الفائقة إلى 150 مليار دولار، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي :  
<http://service.china.org.cn>
- (٤١) عماد فكري، مصدر سبق ذكره.
- (٤٢) منجزات الصين في تحديث الجيش، تقرير منشور في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي :-  
<http://Arabic/peopledaing.com>
- (٤٣) عبد العزيز مهدي الراوي، واقع العلاقات الصينية الإسرائيلية و آفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2000، ص 69 .
- (٤٤) ياسر عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص 88 .
- (٤٥) دانييل بورشتاين و آرنبيه دي كيزا، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤ .
- (46) المصدر نفسه، ص ١٥٥
- (47) عماد فكري، مصدر سبق ذكره.
- (٤٨) دانييل بورشتاين و آرنبيه دي كيزا، مصدر سبق ذكره، ص 154-155 .
- (٤٩) باسل حسين، مقاربات في العلاقات الأمريكية الصينية، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي :  
[www.mhtml.document](http://www.mhtml.document)
- (٥٠) عماد فكري، مصدر سبق ذكره.
- (٥١) المصدر نفسه .
- (٥٢) المصدر نفسه .

(53) عبد الرحمن يحيى القحطاني، صنع في الصين تثير الرعب (وستذكرون ما أقول لكم) (27/8/2007) مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي [www.alriyadh-np.com](http://www.alriyadh-np.com) :

(54) تنامي هاجس الخوف من الصناعة الصينية، شبكة النبا المعلوماتية، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

(55) عاطف عوض، الصين في المرتبة الأولى في القرصنة الالكترونية، مكتب الجزيرة، القاهرة الموقع على الشبكة الدولية للمعلومات : [www.aljazirah.com](http://www.aljazirah.com)

(56) شكوك حول ضلوع صينيين في القرصنة الالكترونية، 25-9-2005، مقالة منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع التالي : [www.arabic.cnn.com](http://www.arabic.cnn.com)

(57) باسل حسين، مصدر سبق ذكره.

(58) أوديد شينكار، مصدر سابق، ص 77 .

(59) المصدر نفسه، ص 57 .

(60) عماد فكري، مصدر سبق ذكره.

(61) شكوك حول ضلوع صينيين في القرصنة الالكترونية، مصدر سابق.

(62) شكوك حول ضلوع صينيين في القرصنة الالكترونية، مصدر سبق ذكره .

(63) منجزات مكافحة التهريب في الصين، صحيفة الشعب اليومية، الموقع على

الشبكة الدولية للمعلومات : <http://arabicpeopledaily.com.cn>

(64) تنامي هاجس الخوف من الصناعة الصينية، مصدر سابق .

(65) باسل حسين، مصدر سبق ذكره .